



SIATS Journals

**Journal of Islamic Studies and Thought for  
Specialized Researches  
(JISTSR)**

**jistsr.siats.co.uk \ Email: [jistsr@siats.co.uk](mailto:jistsr@siats.co.uk)**

**WhatsApp: 0060178330229**



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية  
المجلد 6، العدد 2، أبريل 2020م  
e-ISSN: 2289-9065

**REASONS FOR EXPLANATION OF SHARIA RULINGS**

مقاصد تعليل الأحكام الشرعية في كتاب صحيح البخاري

عيسى "محمد علي" عيسى ميناوي

**ISSA M. I. MENAWI**

كلية العلوم الإسلامية

أ.م.د فؤاد بو النعمة

**FOUAD BOUNAMA**

أ.م.د ياسر محمد طرشاني

**YASSER MOHAMED TARSHANY**

جامعة المدينة العالمية

1441هـ/2019 م

**ARTICLE INFO****Article history:**

Received 22/11/2019

Received in revised form 1\12/2019

Accepted 30/2/2020

Available online 15/4/2020

**Keywords:** *Explanation, rulings, Sharia, Sahih, Bukhari.***ABSTRACT**

The Prophet disseminated legislative commandment provisions with the problem for which he issued this judgment 'these problems are used as references to the intended wisdom of the Islamic ruling. There may be a variety of reasons that necessitate the mention of reason' Thus 'it is useful to know the reasons for the Prophet's legislation that the researcher ordered through an applied study on "Sahih Bukhari." the researcher followed the inductive content analysis method by collecting the hadiths that included religious rulings. The researcher mentioned the wisdom 'or referred to it 'and then studied these hadiths and analyzed them to indicate the wisdom. As for the results of the study' The most important reason to refer to explicitly with the legitimate rule is to remove the mysteries the sahaba had regarding the action or command of the Prophet 'answer the questions of some sahaba on the rule of some legislation. To warn from danger of some behaviours.

**ملخص البحث**

كان النبي صلى الله عليه وسلم يَذكرُ أحياناً العِلَّةَ التي لأجلها أصدر الحكم التشريعي، وهذه العِلل فيها إشاراتٌ إلى الحكمة المقصودة من الحكم الشرعي. والأسباب التي اقتضت اقتران العِلَّة مع الحكم التشريعي متعددة، وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة هذه الأسباب؛ من خلال دراسة تطبيقية في "صحيح البخاري". وتكمن أهمية هذه الدراسة؛ أن تبين الأسباب التي من أجلها صرح النبي صلى الله عليه وسلم بذكر العِلَّة في بعض التشريعات، يُساعد على فهم المصلحة التي اقتضت صدور الحكم الشرعي، وبالتالي يأخذُ الفقيه هذه المصالح بعين الاعتبار عند إفتائه، أو عند ورود المسائل



التي لم يرد فيها نصٌ صريحٌ وتحتاج لاجتهاد. ولإنجاز هذه الدراسة اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بتتبع الأحاديث التي اشتملت على حُكم شرعي؛ واقتزنت بذكر العلة، ثم دراسة هذه الأحاديث وتحليلها لبيان الحكمة؛ وأسباب الإشارة إليها بذكر العلة. وأما نتائج الدراسة، فإن أهم الأسباب التي دعت إلى ذكر العلة مع الحكم التشريعي، هي: إزالة استشكال الصحابة لفعلٍ أو أمرٍ للنبي صلى الله عليه وسلم، وسدُّ الذرائع، وتقديم بعض المصالح الشرعية على بعض؛ والتنبيه على مخاطر بعض التصرفات.

**الكلمات المفتاحية:** تعليل، الأحكام، الشرعية، صحيح، البخاري.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهتدِ الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله رحمةً للعالمين، هادياً ومبشراً ونذيراً، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، فجزاه الله خيراً ما جزى نبياً من أنبيائه، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته وأهل بيته، وعلى من أحبهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد أصدر النبي صلى الله عليه وسلم تشريعات؛ وذكر معها العلة التي اقتضت إصدارها، وإذا عُرِفَت عِلَّة حُكمٍ؛ عُرِفَت الحِكْمَة مِنْهُ، فأحبَّ الباحث من خلال هذه الدراسة التطبيقية في "صحيح البخاري" أن يُبيِّن الأسباب



في النهار، فلا يجب عليه غسل يديه، بل يُستحب، لأنَّ قوله صلى الله عليه وسلم: "فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيَّنَ بَاتَتْ يَدُهُ" يدل على المبيت، والمبيت لا يكون إلا بالليل، ولأنَّ نوم الليل أطول من نوم النهار، فإصابة اليد بالنجاسة فيه أكثر احتمالاً. وأمَّا العلة في هذا النهي، فهو خشية أن يكون علق باليد نجاسةً خلال فترة النوم، فإنَّ الإنسان - كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم - إذا نام "فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيَّنَ بَاتَتْ يَدُهُ"، أي: لا يُدرك خلال نومه أين وضع يده، فقد تُلامس اليد النجاسات خلال النوم، سواء تلك التي على بدن النائم<sup>(7)</sup> أو على بدن من ينام بقربه؛ كزوجته<sup>(8)</sup>.

وأما الحكمة من النهي، فإنَّ الإنسان إذا استيقظ من نومه ثم غمس يده في الماء قبل أن يغسلها، أدَّى ذلك لتنجس ماء الوضوء، وبالتالي لم تحصل له الطهارة المطلوبة لأداء الصلاة، لأنَّه والحالة هذه توضع بماء نجس، فيعرض صلاته للبطان، لذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم من استيقظ من النوم أن يغسل يده ثلاثاً قبل أن يغمسها في ماء الوضوء<sup>(9)</sup>.

وفي هذا الحديث من الحكم - عدا الحفاظ على طهارة ماء الوضوء - أن في قوله صلى الله عليه وسلم: "فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيَّنَ بَاتَتْ يَدُهُ" إشعاراً بأنَّ اليد قد تصل خلال النوم إلى بعض الأماكن، كمنطقة العانة والقُبل، ومغابن الإبطين، وثقوب الأنف، وهي ليست نجسة في العادة، لكنها مليئة بالجراثيم، لأنها دائمة التعرُّق، وتجتمع فيها الأوساخ، فإذا حكَّ الإنسان هذه المناطق خلال نومه، ثم وضع يده في ماء الوضوء ليمضمض، انتقلت هذه الجراثيم والقاذورات إلى فمه، ومنها إلى بطنه، فتسببت له بأمراض قد تُؤدِّي لموته، وربما يتأدَّى أيضاً من جاء بعده ليتوضأ من نفس الماء، لأنَّ الماء أصبح ملوَّثاً.

ولأنَّ الجراثيم لم تكن معروفةً لأهل ذلك الزمان، خاطب النبيُّ صلى الله عليه وسلم الناس بما يعرفون، فجعل ما قد يعلق باليد مُبهمًا، وهذا لحكمةٍ بليغة، وهي أنَّ ما يعلق باليد قد يكون نَجَسًا تجب إزالته تَعْبُدًا، وقد يكون ضارًّا مؤذيا للصحة، وفي كلا الحالتين؛ ينبغي غسل اليدين بعد النوم.

وأشار النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى الحِكْمَةِ في هذا الحديث، لأنَّ إصابة اليد بالنجاسة خلال النوم أمر يَحْفَى على كثيرٍ من الناس، فنَبَّه النبيُّ صلى الله عليه وسلم على هذا الأمر؛ حفاظًا على طهارة الماء المستعمل في الوضوء. لكنه صلى الله عليه وسلم لم يستعمل أسلوب التصريح، بل استعمل أسلوب الكناية، فقال: "فإنَّه لا يدري أين باتت يده"، وهذا من شِدَّة أدبه وحيائه صلى الله عليه وسلم (10).

#### الحديث الثاني:

"عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم خرَّجَ ذاتَ لَيْلَةٍ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَصَلَّى فِي الْمَسْجِدِ" (11). وفي رواية: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ حُجْرَةً فِي الْمَسْجِدِ مِنْ حَصِيرٍ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا" (12). زاد في رواية: "وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ" (13). زاد في أخرى: "وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ، فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (14). "فَصَلَّى رِجَالٌ بِصَلَاتِهِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ، فَصَلَّوْا مَعَهُ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنَ اللَّيْلِ الثَّالِثَةِ. فَخَرَّجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةَ عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ" (15). زاد في رواية: "فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (16). وزاد في أخرى: "فَطَنُوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ. فَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحَّحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ" (17). "حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمَّا قَضَى الْفَجْرَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ، لَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ

عَلَيْكُمْ" (18). وفي رواية: "إِنِّي حَشِيْتُ أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ" (19). "فَتَعَجَّزُوا عَنْهَا" (20). زاد في رواية: "فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ" (21).

الحكم التشريعي الوارد في الحديث، والحكمة منه:

اشتمل هذا الحديث على حُكْمَيْنِ، أما الأول: فهو قوله: "فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، وفيه امتناع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن المداومة على صلاة التراويح في جماعة، واستنبط الفقهاء من هذا الامتناع؛ أَنَّ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، فلو كانت فريضة؛ لَمَا تَرَكَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال النووي: "صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ سُنَّةٌ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ" (22).

وَأَمَّا الْعِلَّةُ مِنْ هَذَا الْاِمْتِنَاعِ، فهو قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي حَشِيْتُ أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْكُمْ صَلَاةُ اللَّيْلِ". حيث أَنَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَشِيَ أَنْ تُفْرَضَ صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ وَاظَبَ عَلَى آدَاءِ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فِي جَمَاعَةٍ، فَقَدْ يَنْزِلُ أَمْرٌ بِفَرَضِهَا عَلَى النَّاسِ. تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَدْعُ الْعَمَلَ وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ، حَشِيَّةً أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ؛ فَيُفْرَضَ عَلَيْهِمْ" (23).

فَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاِمْتِنَاعِهِ عَنِ الْمَدَاوِمَةِ عَلَى صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فِي جَمَاعَةٍ، أَنْ تَبْقَى صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ (24).

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ، فَإِنَّ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ لَوْ فُرِضَتْ عَلَى الصَّحَابَةِ لِحَافِظُوا عَلَيْهَا، لَكِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْقُرُونِ الْمُتَأَخِّرَةَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَنْ يَكُونُوا بِالْمَسْتَوَى الْإِيمَانِيِّ الرَّفِيعِ الَّذِي عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ، بَلْ سَيَتَفَلَّثُونَ مِنَ التَّكَالِيفِ شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتَّى يَبْلُغَ التَّقْصِيرَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَتْرَكُوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الْمَفْرُوضَةَ، فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ أَنْ لَا يَزِيدَ

النبي صلى الله عليه وسلم الفرائض على أُمَّته، تخفيفاً عنهم في الحساب، ورحمةً منه بأُمَّته أَنْ يتعرَّض بعضهم للعقوبة فيما لو تَرَكَ صلاة التراويح، لأنَّ المقصود من صلاة التراويح هو حصول الأجر والثواب، وليس التعرُّض للمساءلة والحساب.

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحكمة من عدم خروجه لصلاة التراويح في الليلة الرابعة، لأنَّ الصحابة كانوا قد صلَّوا معه التراويح ثلاث ليالٍ قبلها، فتفاجأوا من عدم خروجه إليهم في الليلة الرابعة، فظنُّوا أنَّه قد نام. فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أَنْ يُطِيبَ خواطرهم على طول انتظارهم له، وأن يُزيل من قلوبهم الظنونَ، وأن يُبيِّن لهم أنَّ امتناعه عن الخروج إليهم كان لمصلحة شرعية؛ مقدَّمة على مصلحة شرعية أخرى<sup>(25)</sup>.

وأما الحكم الثاني في هذا الحديث، فهو قوله صلى الله عليه وسلم: "صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ"، وفيه النَّدب إلى صلاة النوافل -ومنها التراويح- في البيوت.

وأما العلة من ذلك، فهو قوله صلى الله عليه وسلم: "فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةَ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ". فبيَّن لهم النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ أجر صلاة النوافل في البيوت أعظم من أجر صلاتها في المساجد.

والحكمة في أفضلية صلاة النوافل في البيوت؛ لكونها أبعد من الرياء، ويحصل بسببها تنزل الرحمة والملائكة في البيوت، وتنفر منها الشاطين، ويقتدي بالمصلي أهل بيته من الصبيان والنساء<sup>(26)</sup>.

ودكَّر النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أفضليَّة صلاة النوافل في البيوت ترغيباً لهم فيها، كي لا يظنوا أنَّ أجر أدائها في المساجد أفضل.

## المبحث الثاني: الأحاديث التي ورد فيها الحكم التشريعي مُقْتَرِنًا بِذِكْرِ الْعِلَّةِ فِي مَجَالِ السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ

"عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كُنَّا فِي عَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَأَنْصَارٍ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا بَأْسَ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِّنَ الْأَنْصَارِ. فَقَالَ: دَعْوَاهَا فَإِنَّهَا مُنْتَبَةٌ. فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَقَالَ: فَعَلُوهَا؟، أَمَا وَاللَّهِ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَامَ عُمَرُ ٣ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دَعْنِي أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ" (27).

الحكم التشريعي الوارد في الحديث، والحكمة منه:

قوله صلى الله عليه وسلم لعمر: "دعه". فيه النهي عن قتل عبد الله بن أبي، رغم أنه منافق معلوم التناق.

وأما علة هذا النهي، فهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه".

وأما الحكمة من ذلك، فهي أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على المحافظة على سمعة هذا الدين الجديد، وأن لا يتسبب قتل رجل له مكانته عند العرب - مثل ابن سلول - في صدّ الناس عن الدخول في الإسلام، والهجرة إلى المدينة، فإنّ القريب من الحادثة قد يعلم السبب الذي لأجله قتل ابن سلول، لكنّ البعيد قد تخفى عليه الحقيقة، خاصّة وأنّ أعداء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا كثيراً آنذاك، وكانوا يريدون شُبُهَةً يشوّهون بها سمعته، فخشي صلى الله عليه وسلم أنّ تُستغل هذه الحادثة في تشويه صورة الإسلام، وتخويف الناس من الدخول فيه، برّغم أنّ النبي

صلى الله عليه وسلم قد قَتَلَ رجلاً من وجوه الخزرج الذين نصره، فماذا عساه أن يفعل بمن هو دونه في الشرف والمكانة، لذلك أمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل ابن سلول (28).

وهذه الحكمة تدل على ذكاء النبي صلى الله عليه وسلم وبعده نظره في عواقب الأمور، وفيها أسوة للمسلمين بأن يتعاملوا مع المنافقين بالرِّفق وقت الضعف، وأن يكونوا حريصين على شُعبة الإسلام، فلا ينظروا إلى مصلحة عاجلة؛ قد يترتب عليها أمورٌ تضرُّ بسمعة الإسلام في المستقبل (29).

وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحكمة من عدم قتل ابن سلول، ليُبَيِّنَ لِعُمَرِ لم نَماه عن قتله، رغم كونه مستحقاً للقتل، فأخبره أن المصلحة العليا - وهي سمعة الدين - تقتضي الصبر على هذا المنافق، وهذا أمرٌ لعل عمر لم يفطن له، فأخبره به النبي صلى الله عليه وسلم.

### المبحث الثالث: الأحاديث التي ورد فيها الحكم التشريعي مُقْتَرِنًا بِذِكْرِ الْعِلَّةِ فِي مَجَالِ الْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ

"عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَقُلْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةٍ، فَتَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي فَطُوفٍ، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَحَسَ بَعِيرِي بَعَزَةً كَانَتْ مَعَهُ، فَأَنْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدٍ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ مِنَ الْإِبِلِ، فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "مَا يُعْجِلُكَ؟" قُلْتُ: كُنْتُ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: "أَبْكَرًا أَمْ نَيْبًا؟"، قُلْتُ: نَيْبًا. قَالَ: "فَهَلَّا جَارِيَةٌ تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟" قَالَ: فَلَمَّا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ قَالَ: أَمْهَلُوا، حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا - أَيْ عِشَاءً - لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعْتَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ" (30).

الحكم التشريعي الوارد في الحديث، والحكمة منه:



قوله صلى الله عليه وسلم للقاتلين معه: "أمهلوا"، فيه أمرُ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يتأخروا عن دخول المدينة إلى أن يحل المساء، وذلك ليتسامع أهل المدينة بقدمهم، وحمل الفقهاء<sup>(31)</sup> هذا الأمر على الاستحباب، فقالوا: يُستحبُّ للمُسافر أن يُعلم أهله بقرب قدمه من السفر.

وأما علة هذا الأمر؛ فهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعْبَةُ، وَتَسْتَجِدَّ الْمُعِيبَةُ"، أي: لكي تتجهز الزوجة بالتنظف والتجمل؛ وهيئة نفسها وبيتها لاستقبال زوجها بعد غيابه الطويل. وأما الحكمة؛ فإنَّ الزوج إذا رأى أهله قد استعدوا لقدمه؛ زاد سروره بلقائهم؛ ذلك لأنه رآهم على أحسن حالٍ وهيئة، فتزدادُ بذلك المحبة والألفة بين الزوجين.

وهذا بخلاف ما لو أن الرجل جاء من سفره فجأة دون إعلامهم، فلن تتمكن الزوجة حينئذ من التأهب والترتيب له، فيجد زوجته أو بيته على غير أهبة من التنظف والترتيب المطلوب، فيكون ذلك سبباً للنفرة بينهما. وأيضاً؛ فإنَّ الغائب عن أهله يهتم بما حدث لهم بعده، ولذلك فإنه يكون حريصاً على الرجوع إليهم سريعاً ليطمئن على أحوالهم، فإذا أخبرهم بموعد قدمه؛ استعدوا وتزيتوا له، فإذا جاء وراهم كذلك؛ زال قلقه وخشيته عليهم، وزاد فرحه بلقائهم.

وأما إن جاءهم فجأة؛ فرآهم في حالٍ لا يُحبُّ أن يراها، تحقَّق قلقه عليهم، وربما أخذ يلوم زوجته على تقصيرها في أمر رعاية بيته وأولاده، فتحدثت الحُصومات بين الزوجين، وتذهب حلاوة اللقاء بعد طول الغياب.

وأيضاً؛ فإنَّ بعض الرجال يُباغِتُ أهله بِقُدومه ليلاً؛ كي يتأكَّد من سلامة سريرتهم، وأنهم حافظوا على ما أمرهم بِتَعَهُده من مالٍ أو ولد، وهذا أمرٌ نهى عنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم:

"عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا، يَتَخَوَّهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثْرَاتِهِمْ" (32).

قال الشوكاني: "والتخون: أَنْ يَظُنَّ وَقوعَ الخيانةِ لَهُ من أهله، و(عثراتهم) جمع عَثْرَة: وهي الرِّزَّة" (33).

ونهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن هذا الفعلِ لأنَّ التَّجَسُّسَ حرامٌ (34) كما أنَّ سوءَ ظنِّ أحدِ الزوجين بالآخر يُؤدِّي إلى دمارِ العلاقة الزوجية، ويُفقدُ الزوجين الشُّعورَ بالثِّقةِ والسَّكنِ المُشارِ إليه في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (سورة الروم، الآية: 21).

وأما سبب تعليل هذا الحكم؛ والإشارة من خلاله إلى الحكمة، فهو تبيينٌ محاسنِ إخبارِ المسافرِ أهله بقدمه من السفر.

#### الخاتمة

من خلال بيان ما سبق؛ تتلخص أسباب اقتران العلة مع الحكم الشرعي فيما يلي:

#### 1- التحذير من عقوبات ذنوبية أو أخروية على بعض التصرفات:

فقد نهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم من استيقظ من النوم أن يغمس يده في ماءٍ حتى يغسل يده ثلاث مرات، وعَلَّلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: "فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ" فإنَّ اليد قد تصل خلال النوم إلى منطقة

العانة والقبُل، ومغابن الإبطين، وثقوب الأنف، وهي ليست نجسةً في العادة، لكنها مليئة بالجراثيم، لأنها دائمة التعرُّق، وتجتمع فيها الأوساخ، فإذا حكَ الإنسان هذه المناطق خلال نومه، ثم وضع يده في ماء الوضوء ليمضمض، انتقلت هذه الجراثيم والقاذورات إلى فمه، ومنها إلى بطنه، فَتَسَبَّبَتْ له بِأمراض قد تُؤدِّي لموته، وربما يتأذى أيضًا من جاء بعده ليتوضأ من نفس الماء، لأنَّ الماء أصبح ملوَّثًا.

ولأنَّ الجراثيم لم تكن معروفةً لأهل ذلك الزمان، خاطب النبيُّ صلى الله عليه وسلم الناس بما يعرفون، فجعل ما قد يعلق باليد مُبهمًا، وهذا لحكمةٍ بليغة، وهي أنَّ ما يعلق باليد قد يكون نجسًا تجب إزالته تعبدًا، وقد يكون ضارًّا مؤذيًا للصحة، وفي كلا الحالتين؛ ينبغي غسل اليدين بعد النوم.

## 2- تقديمُ بعض المصالح الشرعية على بعض؛ في حال تَعَدُّرِ الجَمْعِ بينها:

أحيانًا قد تجتمع بعض المصالح الشرعية، لكنَّ يتعدَّر على المكلف تحقيقها كلها، فأرشد النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى أنَّ تقديم المصلحة الراجحة هو الأولى والحالة هذه، ومن الأمثلة على ذلك:

نهى صلى الله عليه وسلم عن قتل عبد الله بن سلول، مع أنَّه كان مستحقًّا للقتل، فقد أهان النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمقالته: "لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعرُّ منها الأذلَّ"، فلما أراد عمر ؓ أن يقتله، نهى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن قتله، وأخبره أنَّ المصلحة العليا - وهي سُمعة الدين - تقتضي الصبر على هذا المنافق، فابن سلول من وجوه الخزرج الذين نصرُوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم وآووه، فخشى صلى الله عليه وسلم إن قتلَه أن تُستغل هذه الحادثة في تشويه صورة الإسلام، وتخويف الناس من الدخول فيه، بزعم أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه.



### 3- إزالة إشكال الصحابة لفعلٍ أو أمرٍ للنبيّ صلى الله عليه وسلم:

فقد امتنع النبيّ صلى الله عليه وسلم عن المداومة على أداء الصلاة التراويح في جماعة، فاستشكل الصحابة هذا الامتناع، لأنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم التراويح ثلاث ليالٍ، فتفاجأوا من عدم خروجه إليهم في الليلة الرابعة، فظنوا أنّه قد نام، فلما رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم ذلك؛ بيّن لهم حقيقة الحال، وأنّ سبب امتناعه عن الخروج إليهم كان خشية أن يكتب الله على هذه الأمة قيام الليل؛ فتعجز عنه، فتعدّب على ذلك، فكّره النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يكون سبباً في عذاب أمته، فترك صلاة التراويح في جماعة؛ رحمةً بأمتيه وشفقة عليهم.

### التوصيات

**1 -** يوصي الباحث إخوته الباحثين أن يكملوا مسار البحث؛ ليشمل كل كتب السنة، ابتداءً بصحيح مسلم، والسنن الأربعة، وأمّهات كتب السنة، وذلك لما اشتملت عليه هذه الكتب من أحاديث؛ فيها الكثير من الحكم التي يحتاج الناس لمعرفة واستفادة منها.

**2 -** أوصي علماء الفقه والتشريع ومقاصد الشريعة أن يعملوا على استقراء الأحاديث التي ذُكرت فيها العلة، وأن يحاولوا معرفة مقاصد الشريعة في هذه الأحاديث، وذلك لاستنباط أحكام شرعية تفيد في القياس على ما استجد من مسائل، ولعل ظهور وجه الحكمة من الحكم الشرعي أن يحسم خلافاً قديماً في أحد المسائل.

## Footnote:

الهوامش

1. akhrjh albkhary, mhmd bn esma'eyl, alj'efy, (2002) aljam'e almsnd alshyh almkhtsr mn amwr rswl allh sla allh 'elyh wslm wsnh wayamh, thqyq: mhmd zhyr bn nasr alnasr, dar twq alnjah, t1. (ktab alwdw', bab alastjmar wtra) j:1, s:43, brqm: (162) (qal: hdthna 'ebd allh bn ywsf, qal: akhbrna malk) (bnhwh mtwla). wmslm bn alhjaj, abw alhsn, alqshyry, alnysabwry, shyh mslm, almhqq: mhmd f'ead 'ebd albaqy, byrwt, dar ehya' altrath al'erby, d.t. (ktab altharh, bab krahh ghms almtwd'e wghyrh ydh almshkwk fy njastha fy alena' qbl ghslna thlatha) j:1, s:233, brqm: (278) (qal: hdthna qtybh bn s'eyd, qal: hdthna almghyrh, y'eny alhzamy) (bhda allfz).
2. klahma: (malk bn ans, walmghyrh bn 'ebd alrhmn alhzamy) 'en aby alznad, 'ebd allh bn dkwan, 'en 'ebd alrhmn bn hrmz ala'erj, fdkrh.
3. qal albahth: ydl 'elyh rwayh albkhary: "fl'yghsl' ydhu qbl an' yudkhlhá fy wduw'eh", bfth alwaw, wt'eny: ma' alwudw'.
4. anzr alkasany, 'ela' aldyn, abw bkr bn ms'ewd bn ahmd alhnfy, (1986) bda'e'e alsna'e'e fy trtyb alshra'e'e, byrwt, dar alktb al'elmyh, t2. j:1, s:20.
5. anzr albajy, abw alwlyd, slyman bn khlf bn s'ed bn aywb bn warth altjyby, alqrtby, alandlsy, (2012) almntqa shrh almwa, byrwt, mtb'eh als'eadh, t1, j:1, s:48.
6. anzr alshaf'ey, mhmd bn edrys bn al'ebas bn 'ethman bn shaf'e bn 'ebd almtlb bn 'ebd mnaf, almtlby alqrshy, almky, (1990), alam, byrwt, dar alm'erfh, t1. j:1, s:39. wabn dqyq al'eyd, tqy aldyn, abw alfth, mhmd bn 'ely bn whb bn mty'e alqshyry, (1987) ehkam alehkam shrh 'emdh alahkam, alqahrh, mtb'eh alsnh almhmdy, t2, j:1, s:69.
7. anzr abn qdamh almqdsy, mwfq aldyn, abw mhmd, 'ebd allh bn ahmd bn mhmd bn qdamh, aljma'eyly, thm aldmsghy, alhnby, (1968) almgny, alqahrh, mktbh alqahrh, t1, j:1, s:73. walmrday, 'ela' aldyn, abw alhsn, 'ely bn slyman, aldmsghy, alhnby, (1987) alensaf fy m'erfh alrajh mn alkhalf, byrwt, dar ehya' altrath al'erby, t2 j:1, s:129.
8. dkr alemam alshaf'ey rhmh allh an' ahl alhjaz kanwa ystjmrwn balhjarh b'ed algha'et, wbladuhm harh, frbma 'erq ahdhm khlah nwmh, feda wslt alyd lmwd'e alastnja', rbma tlwht bshy', fahtyj lghslha df'eana llshk fy thartha. anzr almawrdy, abw alhsn, 'ely bn mhmd bn mhmd bn hbyb albsry albghdady, (1969) alhawy alkyr fy fqh mdhb alemam alshaf'ey, byrwt, dar alfkr, t1 j:1, s:160.
9. yqwl albahth: l'elha tkwn ha'eda, ftal ydh shy'ea mn dm alhyd dwn an' ysh'er.
10. anzr abn hjr al'esqlany, abw alfdl, ahmd bn 'ely bn mhmd bn ahmd, alshaf'ey, (1980) fth albary shrh shyh albkhary, thqyq: mhmd aldyn alkhtyb, byrwt, dar alm'erfh, t3, j:1, s:264.
11. anzr abn hjr, fth albary, mrj'e sabq, j:1, s:265
12. akhrjh albkhary fy shyhh (ktab aljm'eh, bab mn qal fy alkhtbh b'ed althna' ama b'ed) j:2, s:11, brqm: (924) (qal: hdthna yhya bn bkyr, qal: hdthna allyth, 'en 'eqyl. qal albkhary 'eqbh: tab'eh ywns) (bhda allfz).
13. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab ala'etsam balktab walsnh, bab ma ykrh mn kthrh als'eal), j:9, s:95, brqm: (7290) (qal: hdthna eshaq, qal: akhbrna 'efan, qal: hdthna whyb, qal: hdthna mwsa bn 'eqbh) (bhda allfz).
14. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (abwab althjd, bab thryd alnby sla allh 'elyh wslm 'ela slah allyl walnwaf), j:2, s:50, brqm: (1129)
15. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab aladan, bab eda kan byn alemam wbyn alqwm ha'et aw strh) j:1, s:146, brqm: (729).
16. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab aljm'eh, bab mn qal fy alkhtbh b'ed althna' ama b'ed) j:2, s:11, brqm: (924).



17. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (abwab althjd, bab thryd alnby sla allh 'elyh wslm 'ela slash allyl walnwaf), j:2, s:50, brqm: (1129).
18. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab ala'etsam balktab walsnh, bab ma ykrh mn kthrh als'eal), j:9, s:95, brqm: (7290).
19. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab aljm'eh, bab mn qal fy alkhtbh b'ed althna' ama b'ed) j:2, s:11, brqm: (924).
20. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab aladan, bab eda kan byn alemam wbyn alqwm ha'et aw strh) j:1, s:146, brqm: (729).
21. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab aljm'eh, bab mn qal fy alkhtbh b'ed althna' ama b'ed) j:2, s:11, brqm: (924).
22. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab aladan, bab slash allyl) j:1, s:147, brqm: (731).
23. anzr alnwyy, mhyy aldyn, abw zkrya, yhya bn shrf, almjmw'e shrh almhdb, (1991) byrwt, dar alfkr, t3, j:4, s:31.
24. akhrjh malk bn ans bn malk bn 'eamr, alasbhy, almdny, (2004), almwta, abw zby, alemarat, m'essh zayd bn sltan al nhyan lla'emal alkhyryh walensanyh, t1 (ktab alsлах, slash aldha) j:1, s:212, brqm: (519/159) (bnhwh). wmn tryqh akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (abwab althjd, bab thryd alnby sla allh 'elyh wslm 'ela slash allyl walnwaf) j:2, s:50, brqm: (1128) (qal: hdthna 'ebd allh bn ywsf qal: akhbrna malk) (bhda allfz).
25. anzr abn hjr, fth albary, mrj'e sabq, j3, s:14.
26. anzr alnwyy, mhyy aldyn, abw zkrya, yhya bn shrf, (1997), almnhaj shrh shyh mslm bn alhaj, byrwt, dar ehya' altrath al'erby, t2, j:6, s:42.
27. anzr alnwyy, shrh shyh mslm, mrj'e sabq, j:6, s:67.
28. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab tfsyr alqran, bab qwlh swa' 'elyhm astghfrt lhm am lm tstghfr lhm), j:6, s: 154, brqm: (4905) (bhda allfz).
29. anzr alqrtby, mhmd bn ahmd bn aby bkr bn firh alansary, (1996) almfmh lma ashkl mn tlkhys ktab mslm, thqyq: mjmw'eh mn almhqyn, dmshq, dar abn kthyr, dar alkml altyb, t1, j:21, s: 102.
30. anzr alnwyy, shrh shyh mslm, mrj'e sabq, j:16, s: 139.
31. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab alnkah, bab tzwyj althybat), j:7, s:5, brqm: (5079).
32. anzr alkhady, abw s'eyd, mhmd bn mhmd bn mstfa bn 'ethman, alhnfy, (1930) bryqh mhmwdyh fy shrh tryqh mhmdyh wshry'eh nbwyh fy syr ahmdyh, alqahrh, mtb'eh alhlby, t1, j:4, s: 129. anzr abn alhaj, abw 'ebd allh, mhmd bn mhmd bn mhmd al'ebdry alfasy almalky, (1978) almdkhl, byrwt, dar altrath, t1, j:4, s: 70. walnwyy, almjmw'e, mrj'e sabq, j:4, s: 399). walsfaryny, shms aldyn, abw al'ewn, mhmd bn ahmd bn salm, alhnby (1993), ghda' alalbab fy shrh mnzwmh aladab, msr, m'essh qrtbh, t2, j:1, s: 311.
33. akhrjh albkhary fy shyhh, mrj'e sabq, (abwab al'emrh, bab la ytrq ahlh eda blgh almdynh) j:3, s:7, brqm: (1801) (qal: hdthna muslmu bnu ebrahym), wfy (ktab alnkah, bab la ytrq ahlh lyla eda atal alghybh mkhafh an ykhwnhm aw yltms 'ethrathm) j:7, s: 39, brqm: (5243) (qal: hdthna admu). wmslm fy shyhh (ktab al'emarh, babu krah alaturuwq, whuw' aldukhuwlu lylana, lmn' wrd mn' sfren) (qal: hdthnyh.muhmdu bnu alimuthna, hdthna 'ebdu alrhmn, hdthna sufyanu). wfy (ktab al'emarh, babu krah alaturuwq, whuw' aldukhuwlu lylana, lmn' wrd mn' sfren) j:2, s:1528, brqm: (715) (qal: hdthna abuw bkr. bnu aby shybh, hdthna wky'eun, 'en' sufyan).
34. thlaththm: (muslmu bnu ebrahym, wadm, wsfyan) 'en sh'ebh bn alhaj, 'en mharb bn dthar, fdkrh.
35. wakhrjh mslm fy shyhh, mrj'e sabq, (ktab al'emarh, babu krah alaturuwq, whuw' aldukhuwlu lylana, lmn' wrd mn' sfren) (qal: hdthna abuw bkr. bnu aby shybh, hdthna wky'eun, 'en' sufyan, 'en' muharben, fdkrh) (bhda allfz).
36. anzr alshwkany, mhmd bn 'ely bn mhmd bn 'ebd allh, alymny, (1993) nyl alawtar, thqyq: 'esam aldyn alsabty, msr, dar alhdyth, t1, j:6, s:254.



37. anzr abn mflh, mhmd bn mflh bn mhmd bn mfrj, almqdsy, alramyny, alhnbly, (1989) alada alshr'eyh walmnh almr'eyh, byrwt, 'ealm alktb, t1, j:1, s:424 ..

## References:

## فهرس المصادر والمراجع

1. alqran alkrym.
1. abn alhaj, mhmd bn mhmd bn mhmd al'ebdry alfasy almalky. (1978). almdkhl. byrwt: dar altrath.
2. abn hjr al'esqlany, ahmd bn 'ely bn mhmd bn ahmd, alshaf'ey. (1980). fth albary shrh shyh albkhary. thqyq: mhb aldyn alkhtyb. byrwt: dar alm'erfh.
3. abn dgyq al'eyd, mhmd bn 'ely bn whb bn mty'e alqshyry. (1987). ehkam alehkam shrh 'emdh alahkam. alqahrh: mtb'eh alsnh almhmadyh.
4. albajy, slyman bn khlf bn s'ed bn aywb bn warth altjyby alqrtby alandlsy. (2012). almntqa shrh almwta. byrwt: mtb'eh als'eadh.
5. albkhary, mhmd bn esma'eyl alj'efy. (2002). aljam'e almsnd alshyh almkhtsr mn amwr rswl allh sla allh 'elyh wslm wsnh wayamh. thqyq: mhmd zhyr bn nasr alnasr. byrwt: dar twq alnjah.
6. alkhadmy, mhmd bn mhmd bn mstfa bn 'ethman alhnfy. (1930) bryqh mhmwdyh fy shrh tryqh mhmadyh wshry'eh nbwyh fy syr ahmdyh. alqahrh: mtb'eh alhlby.
7. aldhlwy, shah wly bn 'ebd alrhym. (1992) hjh allh albalghh. thqyq: mhmd shryf skr. byrwt: lbnan, dar ehya' al'elwm.
8. alsfaryny, mhmd bn ahmd bn salm alhnbly. (1993) ghda' alalbab fy shrh mnzwmh aladab. msr: m'essh qrtbh.
9. alshaf'ey mhmd bn edrys. (1990). alam. byrwt: dar alm'erfh.
10. alshwkany, mhmd bn 'ely bn mhmd bn 'ebd allh. (1993). nyl alawtar. thqyq: 'esam aldyn alsabty msr: dar alhdyth.
11. abn qdamh, 'ebd allh bn ahmd bn mhmd almqdsy alhnbly. (1968). almghny. alqahrh: mktbh alqahrh.
12. alqrtby, mhmd bn ahmd bn aby bkr bn frh alansary. (1996). almfmh lma ashkl mn tlkhys ktab mslm. thqyq: mjmw'eh mn almhqyn. dmshq: dar abn kthyr.
13. alkasany, abw bkr bn ms'ewd bn ahmd alhnfy. (1986). bda'e'e alsna'e'e fy trtyb alshra'e'e. byrwt: dar alktb al'elmyh.
14. malk, abn ans bn malk bn 'eamr alasbhy. (2004). almwta. abw zby: m'essh zayd bn sltan al nhyan lla'emal alkhyryh walensanyh.
15. almawrady, 'ely bn mhmd bn mhmd bn hbyb albsry. (1969). alhawy alkbyr fy fqh mdhb alemam alshaf'ey. byrwt: dar alfkr.
16. almrdayy, 'ely bn slyman aldmsqy alhnbly. (1987). alensaf fy m'erfh alrajh mn alkhlaf. byrwt: dar ehya' altrath al'erby.
17. mslm, abn alhaj alqshyry alnysabwry. (1965). shyh mslm. thqyq: mhmd f'ead 'ebd albaqy. byrwt: dar ehya' altrath al'erby.
18. abn mflh, mhmd bn mflh bn mhmd bn mfrj alhnbly. (1989). aladab alshr'eyh walmnh almr'eyh. byrwt: 'ealm alktb.



- 
19. alnwyy, yhya bn shrf. (1997). almjmw'e shrh almhdb. byrwt: dar alfkr.  
a. (1997) .almnhaj shrh shyh mslm bn alhjaj. byrwt: dar ehya' altrath al'erby.

